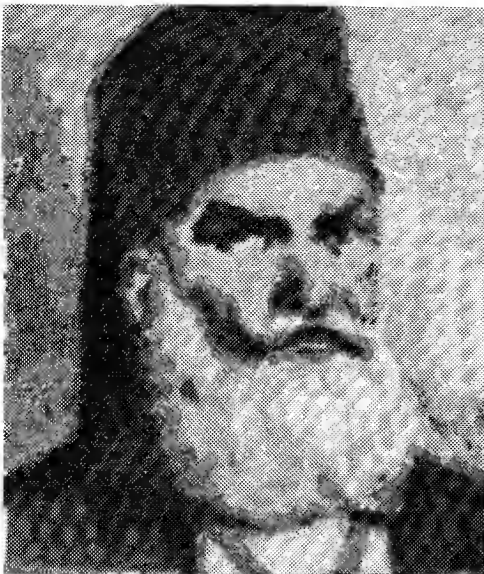


موقع البحرين في محاولات محمد علي باشا لتأسيس دولة عربية موحدة

- ١ -

بذل محمد علي باشا والي مصر (١٨٠٥ - ١٨٤٨) جهودا كبيرة من اجل بناء دولة قوية حديثة . وانجز لذلك سلسلة من الاصلاحات الاقتصادية والثقافية والعسكرية والادارية التي اصابته المجتمع المصري انذاك بحيث ظهرت نتائجها واضحة في مراحل لاحقة من تاريخ مصر الحديث . وسرعان ما ادرك محمد علي باشا اهمية مصر في اقامة الدولة العربية الموحدة وقاده ذلك الى تتبع الارتباطات الاستراتيجية والقومية لمصر بالاطراف العربية المحيطة بها (١) وقد احتلت منطقة الخليج العربي مكانة متقدمة في تفكير محمد علي باشا وسعيه المتواصل لربط هذه المنطقة بمصر وانقاذها من الخطر الاستعماري البريطاني . وكانت البحرين ، من المراكز المهمة التي نجح محمد علي باشا في الوصول اليها وربطها بمشروعه الذي كان يطمح الى تحقيقه . ان بحثنا هذا ينصرف لتوضيح موقع البحرين في محاولات محمد علي لتأسيس دولة عربية موحدة قوية . والدور الذي قامت به بريطانيا لاحباط تلك المحاولة والحيلولة دون نجاحها والانفراد بالخليج العربي حتى سنوات قريبة .



بقلم : د. ابراهيم خليل أحمد - العراق

- ٢ -

حكم الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة ،
بعد وفاة ابيه مشاركة مع اخيه سلمان
(١٧٦٩ - ١٨٢٥) وبعد وفاة اخيه انفرد
الشيخ عبدالله بالسلطة . الا انه واجه
مشاكل عديدة : تمثلت ببعض الخلافات
الاسرية ، وتنامى نشاط القوى الخارجية
المتنافسة في الخليج العربي ومحاولاتها
المتكررة اخضاع البحرين لنفوذها . لذلك
اعتمد الشيخ عبدالله صيغا وأساليب
متنوعة من المرونة السياسية رغبة منه في
التخلص من الضغوط ، والاحتفاظ بوطنه
بمنأى عن الوقوع في دائرة النفوذ الاجنبي .
وعلى هذا الاساس فإن تاريخ البحرين
الحديث ، لا يمكن فهمه الا من خلال معرفة

بيدأ التاريخ الحديث للبحرين بوصول آل
خليفة ، من قبائل العتوب اليها سنة
١٧٨٣ . ولقد واجهت البحرين منذ النصف
الاول من القرن التاسع عشر تحديات
كثيرة ، نتيجة محاولات بعض القوى المحلية
والاجنبية السيطرة عليها^(٢) . ولقد
استطاع آل خليفة ، خلال الفترة من بدء
حكمهم للبلاد وتوقيعهم اول معاهدة مع
بريطانيا سنة ١٨٢٤ ، الحفاظ على
استقلالهم بوسائل عديدة . وبذلك ابعدوا
بلادهم عن خطر السيطرة الاجنبية^(٣) .

بعض المحركات التي أثرت فيه والتي تراوحت ، وفق التطور التاريخي ، بين القوة والضعف . ولعل في مقدمتها تنامي نفوذ بريطانيا في الخليج العربي ومحاولتها التدخل المباشر في شؤون البحرين . وقد اتضح ذلك حين وقع شيخ البحرين على اتفاق التعاون مع المصريين^(٤) .

- ٣ -

اهتمت مصر بالبحرين من النواحي السياسية والاستراتيجية والاقتصادية . فمن الناحيتين السياسية والاستراتيجية عد محمد علي باشا البحرين من ابرز المواقع التي ينبغي مد سلطانه اليها في منطقة الخليج العربي . اذ عن طريقها يمكنه اكتساب ميزة التحرك السريع صوب اجزاء الخليج العربي الاخرى جنوبا : صوب امارات ساحل عمان ، بل وسلطنة عمان نفسها ، وشمالا : صوب البصرة وبقيّة مناطق العراق ، ومن جهة اخرى فإن السيطرة على البحرين تسهل على القوات المصرية الحصول على السفن اللازمة لنقل المؤن والامدادات من جهتي البصرة والكويت لاي عمليات عسكرية من أي نوع تجاه المناطق التي تتجه اليها انظاره في الخليج العربي^(٥) . هذا فضلا عن ان الوجود المصري في البحرين قد يحول دون وصول النفوذ البريطاني اليها^(٦) . وقد عبر احد القادة العسكريين المصريين عن هذه الأهمية : بقوله :

« ان الانكليز يرومون منذ خمسين او ستين سنة الى الاستيلاء على مقدار من سواحل .. « الخليج العربي » حتى يأمنوا شر الدولة الروسية وحولوا اغراضهم الى الاستيلاء على سواحل عمان والبحرين

والاحساء والقطيف والكويت والبصرة لتكون عقبة امام الدولتين الروسية والايرانية . هذا هو ما يضمرونه ، فلا يبقى من جزيرة العرب ولا بغداد خبر » . اما البحرين فهي بمثابة مفتاح .. (الخليج العربي) اذا استولت عليه الانكليز فانها في خمس عشرة سنة تصير عظمة ومعجورة مثل جزيرة مالطة . فان كان في غير الممكن بقاؤها في حوزتنا فلا اقل من ان تبقى لا لنا ولا للانكليز والاولى ان تترك مستقلة لآل خليفة^(٧) .

اما من الناحية الاقتصادية فإن البحرين ، تضم افضل مفاصات اللؤلؤ ، والذي يعد مصدرا رئيسا للثروة^(٨) . ويمكن الاشارة الى ان حصيلة لؤلؤ البحرين في القرن الثامن عشر كانت تصل الى نصف مليون روبية هندية سنويا . وهو مبلغ كبير تنافس من اجله المتنافسون على امتلاك البحرين ومن ثم الاستفادة من مواردها المادية^(٩) . كما نعمت البحرين بمساحات كبيرة من الاراضي الخصبة ، وساعد وجود ينابيع للمياه العذبة على قيام الزراعة ، وثمة مراكز تجارية عديدة في البحرين مكنت بعض الأسر من الحصول على عوائد مالية وافرة^(١٠)

- ٤ -

استفاد محمد علي باشا من استغاثة السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩) به لمساعدته في قمع الدعوة السلفية التي انتشرت في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية والخليج العربي للتوغل باتجاه الاحساء والقطيف المطلتين على الخليج العربي . ذلك ان سقوط الدرعية بيد القائد المصري ابراهيم باشا في سنة ١٨١٨ ساعد في انحسار النفوذ السعودي عن البحرين .

ولكن الانسحاب المفاجيء للقوات المصرية في اواخر تموز ١٨١٩ بضغط وتأثير من السلطات العثمانية في بغداد ساعد الانكليز على تقوية اقدمهم في المنطقة^(١١) . اذ انهم نجحوا سنة ١٨١٩ في ضرب القوى البحرية في الخليج العربي وارغام معظم المشيخات على توقيع معاهدة ١٨٢٠^(١٢) والتي انضم اليها شيوخ البحرين سنة ١٨٢٤ . ومنذ ذلك الوقت اخذت بريطانيا تقف ضد اى قوى تحاول السيطرة على البحرين^(١٣) . وقد تعرض الانسحاب المصري السريع من الخليج العربي الى نقد شديد من بعض المؤرخين ، اذ ان سواحل الخليج العربي ، كانت تعاني انذاك من صراع استعماري وضغط اجنبي ، وخاصة من جانب بريطانيا^(١٤) .

- ٥ -

لربما شعر المصريون بخطأ انسحابهم من شبه الجزيرة العربية ، فعادوا اليها في اعقاب انتصاراتهم في الشام والسودان وذلك لاتخاذها ركيزة للتوجه نحو الخليج العربي شمالا واليمن وعدن جنوبا ؛ وقد اتاح لهم صلح كوثاهية في نيسان ١٨٣٣ بين محمد علي باشا والسلطان العثماني ، سحب جزء كبير من قواتهم من الاناضول وتوجيهها صوب الجزيرة والخليج العربي^(١٥) . فقد تحرك في ايار سنة ١٨٣٨ ، بضعة آلاف من المقاتلين المصريين من قلب الجزيرة العربية نحو سواحل الخليج العربي بقيادة قائد قوات نجد « ميرميران عسكر نجد » خورشيد باشا^(١٦) . وقد اجبرت تلك القوات الأمير فيصل بن تركي « مؤسس الدولة السعودية الثانية في حزيران ١٨٣٤ » الى الاستسلام في كانون الاول سنة ١٨٣٨ وتراجعه نحو مدينة « دلم » . وخلال حصار

دلم وهو آخر معقل لفیصل بن تركي ادرک القائد خورشيد باشا قيمة البحرين من حيث تسهيل حركة قواته ، وانجازها لواجباتها من جهة ، وتزويدها بالمؤن اللازمة من جهة اخرى . وبعد سقوط « دلم » اصبح الطريق مفتوحا امام القوات المصرية للتقدم نحو الاحساء والقطيف والبحرين^(١٧) .

كتب خورشيد باشا تقريراً الى حكومته ، اكد فيه الضرورات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية التي تجعله يحرص على ضم جزر البحرين والدفاع عنها ضد ما كان يدبره لها الانكليز . وطلب من السلطات المركزية المصرية في اول كانون الثاني ١٨٣٩ امداده بقوة بحرية تكون عوناً لقواته البرية . الا ان جواب القاهرة جاء في ٥ نيسان ١٨٣٩ يشير الى وجود « بعض المحذورات » ولم تكن تلك المحذورات سوى الضغوط البريطانية المتزايدة على السلطات الحاكمة في القاهرة . ولم يحبط ذلك همة خورشيد باشا الذي تمكن من السيطرة على ميناء القطيف وجعله مركزاً للاتصال مع الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة حاكم البحرين والتنسيق معه^(١٨) .

- ٦ -

لم يكن حاكم البحرين بعيداً عن نشاط القوات المصرية في منطقتي نجد والاحساء بل انه كان يتابع ، وباهتمام شديد ، ذلك النشاط ، خاصة بعد ان اطمأن الى حسن معاملة القوات المصرية لرجال القبائل العربية المختلفة . ولم تكن لديه رغبة في تحاشي الاتصال بالمصريين ، وحين توجه اليه احد ضباط خورشيد باشا ، ومندوبه في الاحساء « محمد افندي رفعت » استقبله بحفاوة شديدة واعرب عن استعداد

للتعاون مع المصريين املا في التخلص مما كان يحيق بالبحرين من مخاطر^(١٩) .

بدأت يوم السبت ٧ أيار ١٨٣٩ المباحثات بين الجانبين المصري والبحريني عند « خوير حسان » بساحل قطر حيث يوجد شيخ البحرين . وخلال المباحثات ذكر الشيخ بأنه رفض عروضاً قدمها الفرس والانكليز للتحالف معه ضد ما أسموه بمحاولة المصريين السيطرة على البحرين واضاف يخاطب المندوب المصري قائلاً :

« اما العجم ، فانهم ارادوا ان اكون من تبعيتهم وكاتبوني ، وانا في السابق كنت متوقفا معكم خوفاً منكم لأننا قد سمعنا عنكم « ان تفعلوا » بالرعاية « أمور » عظيمة . وحيث من مدة توجهك من عندنا سابق لغاية تاريخه صرنا نبث عن افعالكم مع غيرنا فلم « نرى » انه وقع مما « يذكرونه » الناس شيئاً وحينئذ تركت الخوف منكم . وبهذا السبب لم « حصل » بيني وبين العجم اتفاق ، ولا اعطيتهم جواب . وأما الانكليز فأنهم لما علموا انكم تريدونا تتبعكم فصار منهم ما صار من تعدد جواباتهم الينا وترددهم لطرفنا . وفي كلامهم الاشارة بأنهم يريدونا ننسب اليهم ، ولكن علمنا انهم لا يحموننا منكم وبسبب معاملتكم لغيرنا بالانصاف رأينا ان تبعيتنا لكم مأمونة العاقبة ولا سيما ان العجم على مذهب الروافض ، والانكليز على غير الملة الاسلامية فحينئذ يجب علينا اتباع سعادة افندينا خورشيد ، غير اني اريد منه الرفق معنا .. »^(٢٠) .

أمان بختمه فاجيب الى طلبه ومنح الأمان التالي :

« من خورشيد باشا سر عسكر نجد الى الجناب المكرم عبدالله بن احمد آل خليفة .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد الذي نعرفك به اننا اعطيناك أمان من طرفنا ، امان الله وامان افندينا محمد علي باشا اموالك وحلاك « ورعايتك » وان البحرين في يدك او وكيلك الذي « تحطه » من طرفك على الاتفاق والعهد الذي يصير بينك وبين محمد افندي معاوننا ووكيلنا ، ومن حيث انه « وكيلنا مفوضاً » من طرفنا في ربط الأمر معكم كما اتفقت انت وهو عليه وعاهدته عليه فهو « ماشي » عندنا وعلى هذا عهد الله وميثاقه والله على ما نقول وكيل »^(٢١) .

وعقب تسلم شيخ البحرين لهذا « الأمان » تم التوقيع على الاتفاق بين الطرفين وابرز شروطه ما يلي :^(٢٢) .

١ - يلتزم الشيخ عبدالله بن احمد باخراج عرب الهواجر والعمائر المقيمين بالقطيف بسبب قيامهم بالاعتداء على اهلها ، ويكلف ولده مبارك بالاستيلاء على كل ما وقع في ايديهم ، ويلتزم بعدم السماح لاي من عرب العمائر الذين لجأوا الى سلطنة مسقط على أثر هدم قوات محمد علي لقلعتهم بالقطيف ، بالعودة الا بعد الحصول على موافقة من السلطات المصرية التي حصلت بمقتضى هذا الالتزام على تأييد ومؤازرة شيخ البحرين في تصفية القوى المحلية المناوئة في منطقة الاحساء .

٢ - يحق لشيخ البحرين فرض الرسوم على سفن الغوص العاملة في البحرين ، ولا يحق له فرض تلك الرسوم على السفن العاملة في القطيف ، ويبدو ان السلطات

وعندئذ ابرز محمد افندي رفعت للشيخ عبدالله بن احمد امرا محرراً من خورشيد باشا اليه ، فاطمأن شيخ البحرين لذلك ولكي يزداد اطمئنانه طلب اعطائه ورقة

المصرية كانت تهدف من وراء ذلك انهاء
اى صفة من صفات التبعية التي كان
يمارسها شيخ البحرين على منطقة
الأحساء .

٣ - يعترف شيخ البحرين بأن اهل قطر من
البدو والحضر رعايا لخورشيد باشا ،
ومن ثم يلتزم هؤلاء بدفع الزكاة
للسلطات المصرية على كل ما لديهم من
ماشية او قطيع مما يشير الى اعتراف
صريح من جانب شيخ البحرين بتبعية
قطر المباشرة للسلطات المصرية .

٤ - يوافق شيخ البحرين على اقامة وكيل
معتمد من قبل خورشيد باشا في
البحرين يشرف على المصالح المصرية
هناك ، وان كان قد طلب ارجاء ذلك
بعض الوقت لتمهيد الأمر امام
المواطنين هناك . ويبدو ان مندوب
خورشيد باشا في المباحثات كان يهدف
من وراء ذلك الى ايجاد نوع من
الاشراف المصري على شؤون البحرين
ضمانا لتنفيذ شروط الاتفاق الموقع
بينهما ، ومنعا لنجاح الضغوط التي
كان يتعرض لها شيخ البحرين من قبل
القوى الخارجية المحلية منها او
الاجنبية .

٥ - يلتزم شيخ البحرين بتقديم المساعدات
لخورشيد باشا « من السفن والرجال »
الى اى جهة من مناطق الخليج العربي
ما عدا الكويت . وفي هذا دليل على
رغبته في ضم هذه المناطق كما ضم
الشام والحجاز . كما يضمن خورشيد
باشا بهذا الالتزام المساعدات اللازمة
التي تكفل لقواته حرية الحركة لتنفيذ
مهامها في المنطقة في وقت فقدت فيه تلك
القوات الأمل في وصول اية سفن
مصرية الى منطقة الخليج نتيجة

للضغوط التي تعرضت لها السلطات
الحاكمة في القاهرة من قبل الانكليز .
٦ - يلتزم شيخ البحرين بتسليم اى من
الرعايا التابعين لمحمد علي الفارين
اليه . وقد ضمن المندوب المصري بذلك
الالتزام ، عدم خروج زعماء العشائر
على حكومة محمد علي ، حيث كان هؤلاء
يجدون في السابق من شيخ البحرين
الأمان والاستقرار .

٧ - يتعهد شيخ البحرين بتسليم السلطات
المصرية زكاة سنوية مقدارها ثلاثة
آلاف ريال وهو المبلغ الذي كان يدفعه
من قبل لآل سعود مما يشير الى نوع
العلاقة التي ربطت البحرين بحكومة
مصر بمقتضى هذا الاتفاق .

بعث الشيخ عبدالله بن احمد برسالة الى
خورشيد باشا بعد توقيع الاتفاق المصري -
البحريني ، اكد فيها اهمية الاتفاق على
مستقبل التعاون بين مصر والبحرين قائلا :
« فقد صار الصلح بيننا وبينكم على
يد محمد افندي... على ان « نحن » نعادي
من عاداكم ، ونوالي من والاكم ، وانتم كذلك
ونؤدي لجنابكم الزكاة .. وصار حالنا معكم
حال واحد ان شاء الله تعالى « ما تشوفون »
منا الا ما يسر خاطركم ، بحول الله وقوته
وانت سالم والسلام » (٢٣) .

ان رفض شيخ البحرين الخضوع لاي
من الفرس او الانكليز ، يدل على ادراكه
للاهمية القومية والاستراتيجية لبلاده
ضمن مشروع مصر الوحدوي في المنطقة .
كما انه رد على بعض شيوخ الساحل الذين
انتقدوه على اتفاقه مع خورشيد باشا
وحذروه من احتمال تدخل بريطانيا ضد
البحرين قائلا : « ان انسب حكومة لنا هي
الحكومة المصرية » (٢٤) .

اخافتها او تقليص نشاطها^(٢٩) .
٥ - تكليف المقيم العام البريطاني في الخليج العربي الكابتن هنيل HENNEL بتقديم تقرير مفصل عن امارات الخليج وقوتها البحرية حتى يمكن لبريطانيا التعرف على ذلك تمهيدا لفرض سيطرتها عليها^(٣٠) .
٦ - الاسراع في العمل على ارسال ثلاث بواخر مسلحة الى العراق من جهة البصرة وذلك لحماية المصالح البريطانية هناك^(٣١) .

عملت الحكومة البريطانية على رصد النشاط المصري في منطقة الخليج العربي . وبدأت تساورها المخاوف على مصالحها : وقد تجلت تلك المخاوف في تقرير ارسله بونسنبى ponsonby السفير البريطاني في استانبول الى بالمرستون palmerston وزير الخارجية البريطانية في ٣٠ تشرين الاول ١٨٣٧ جاء فيه ان تقدم القوات المصرية يسهل لمحمد علي باشا تحقيق حلمه في نهري دجلة والفرات والخليج العربي ، مما يؤثر على المصالح البريطانية في الهند تأثيرا مباشرا^(٣٢) .

وبعد ايام قليلة من وصول هذا التقرير الى وزارة الخارجية البريطانية علم بالمرستون من رسالة بعث بها الكولونيل باتريك كامبل campbell القنصل البريطاني العام في مصر ، ان ابراهيم باشا غادر القاهرة الى الشام في ٢٥ تشرين الاول ١٨٣٧ وانه تحدث قبل سفره حديثا مستقيضا ادرك بالمرستون من ورائه ان محمد علي يحاول مد سلطانه نحو الخليج العربي . وقد اتصل القنصل العام بالسلطات المصرية وحذرهما من نتائج مهاجمة البحرين . الا ان محمد علي باشا

كان المسئولون البريطانيون في منطقة الخليج العربي والعراق ومصر على اتصال دائم برؤسائهم في كل من بومباي ولندن ، يطلعونهم على اخبار تحركات القوات المصرية . وكان اخشى ما يخشونه هونجاح هذه القوات في الوصول الى منطقة الخليج العربي بعد ان نجحت في التمرکز على شواطئ البحر الاحمر وبلاد الشام مما قد يؤدي الى تمزيق شمل الدولة العثمانية من جهة ، وتهديد النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي المؤدية الى الهند من جهة اخرى^(٣٥) .

لذلك كانت التقارير السرية البريطانية بين بومباي وبغداد والقاهرة ولندن تدور حول ضرورة الاسراع في التحرك . وقد اتخذ هذا التحرك سبلا شتى منها :

١ - ارسال القوات البريطانية اللازمة الى جزيرة خارج التي تقع عند مدخل الخليج العربي من جهته الشمالية وذلك لمنع تدفق القوات المصرية باتجاه البصرة^(٣٦) .

٢ - ارسال بعض القوات الى عدن كاجراء وقائي تمهيدا لاحتلالها وسد الطريق امام اى تحرك تقوم به القوات المصرية في البحر الاحمر بهدف ايجاد جسر من المؤن والامدادات العسكرية^(٣٧) .

٣ - الاتصال بشيخ البحرين والضغط عليه باتجاه الوقوف ضد المصالح المصرية^(٣٨) .

٤ - اصدار الأوامر الى قطع الاسطول البريطاني في المياه الهندية بالتحرك صوب منطقة الخليج ، كنوع من عرض القوة امام القوات المصرية بهدف

نفى ان تكون له نوايا تعارض المصالح البريطانية في الخليج^(٣٢) .

وفي ٢٩ تشرين الاول ١٨٣٧ تلقى بالمرستون تقريراً آخر من اللفنتانت كولونيل تايلور Taylor المقيم البريطاني في بغداد ، جاء فيه ان ثمة اخباراً تشير الى تقدم القوات المصرية نحو منطقتي الاحساء والقطيف بهدف السيطرة على البحرين . وقد اقترح تايلور على حكومته التحقق من صحة تلك الاخبار من محمد علي نفسه ، والعمل على الحيلولة بين المصريين والخليج وذلك باعانة الباب العالي على اثبات حقوقه في البحرين^(٣٤) .

ثم لم يلبث بالمرستون ان تلقى تقريراً من اللفنتانت لينج Lynch من بغداد في الاول من كانون الاول ١٨٣٧ ذكر فيه ان القوات المصرية تتقدم الان باتجاه الاحساء . ودعا لينج حكومته الى سرعة التحرك ضمناً للمصالح البريطانية في المنطقة^(٣٥) . لذلك كله بعث بالمرستون بتعليماته الى « كامبل » في ٨ كانون الاول ١٨٣٧ بأن يتصل بمحمد علي باشا ويبلغه بطريقة ودية ولكن في لهجة حازمة رد فعل الحكومة البريطانية . ومما جاء في التعليمات :

« اني اكلفك بأن تخبر باشا مصر .. بأن حكومة جلالة الملكة تلقت تقارير عن تحركات جيوش في سورية والجزيرة العربية تدل على انه ينوي مد سلطته الى الخليج العربي وولاية بغداد . اعلم الباشا ان الحكومة البريطانية لن تقف من تنفيذ هذه المشاريع مكتوفة الايدي »^(٣٦) .

ثم تكرر هذا التحذير ، حين بعث بالمرستون في ٢٩ تشرين الثاني ١٨٣٨ بتعليماته الى « كامبل » بأن يبلغ محمد علي باشا ان نيته في امتلاك البحرين لا يمكن النظر اليها دون مبالاة من جانب الحكومة

البريطانية نظراً لما قد يترتب على ذلك من تهديد لمواصلات الانكليز مع الهند^(٣٧) .

لم يكثر محمد علي باشا كثيراً لتحذيرات الانكليز ، واستمر في سياسته . لكنه ذكر الحكومة البريطانية بأن البحرين كانت لسنين عديدة تابعة للسعوديين ، لذلك ينبغي جعلها تحت الحكم المصري^(٣٨) .

عندئذ وجهت حكومة الهند في نيسان ١٨٣٩ القائد العام لاساطيل بريطانيا في الشرق « الاميرال فرديريك ميتلاند » Maitland الى منطقة الخليج العربي وفوضته « استخدام كل امكاناته وقوة » لمنع القوات المصرية من التقدم باتجاه البحرين وقد وصل ميتلاند بصحبة الكابتن ادموندز مساعد المقيم السياسي في الوقت الذي سيطرت فيه القوات المصرية على القطيف والعقير ، وقد كان يحمل تعليمات تنص على ان يقدم لشيخ البحرين ، في حالة اصرار القوات المصرية على تنفيذ مخططاتها ، كل معونة تمكنه من المقاومة . الا انه وجد بأن شيخ البحرين كان مستعداً للاعتراف بالسيادة المصرية . لذلك رأى ان من الحكمة عدم القيام بأى عمل عسكري وطلب من « هنيل » العمل على وقف النشاط المصري بالطرق الدبلوماسية . كما اصدر الحاكم العام البريطاني في الهند اوامره الى المسؤولين في بومباي بأن يقدم « هنيل » احتجاجاً لقائد القوات المصرية بشأن خطته ضد البحرين وبابلاغه ان عمله هذا يتناقض مع روح التفاهم القائم بين الحكومتين المصرية والبريطانية وقد يؤدي ذلك الى اضطراب العلاقات بينهما . وحين حاول القائد المصري خورشيد باشا ان يجس نبض الحكومة البريطانية في حالة مواصلة القوات المصرية لنشاطها العسكري ، رد عليه « هنيل » طالباً منه عدم

اتخاذ اى اجراء عسكري ضد البحرين قبل توجيه اذار الى رعايا الحكومة البريطانية المقيمين في الجزر قبل وقت كاف للخروج منها^(٣٩) .

طلبت حكومة الهند من « هنيل » تقديم تقرير يتناول فيه بتفصيل كبير الامكانيات العسكرية لمختلف القوى البحرية في الخليج . وكذلك موقف الشيوخ والحكام في المنطقة . وقد كتب هنيل تقريره في ٧ ايار ١٨٣٩ وفيه يتحدث عن شيخ البحرين فيقول :

« ان وسائله الدفاعية قد تتيح له نجاحا في حالة استغلالها استغلالا كاملا . فوضع امارته التي تكتنفها المياه ، الى جانب تفوقه الساحق في القوة البحرية ، بما فيها القوات الحربية من الطراز الاول ، كلها اعتبارات في صفه . كما ان المقاتلين الذين يقفون الى جانبه يتجاوزون ستة آلاف رجل يمكن جمعهم من جزيرتي البحرين والمحرق فقط . ويمكنه كذلك ان يجمع ثلاثة آلاف رجل من ارض العتوب في البر . وكلهم من الرجال الشجعان الذين يقاتلون في البر والبحر على السواء^(٤٠) .

ثم أشار هنيل في تقريره الى مواطن الضعف في وضع شيخ البحرين وخاصة فيما يتعلق بوجود قوى داخلية مناوئة له قد تتعاطف مع اية عملية غزو للبحرين من الخارج^(٤١) . و اضاف يقول :

« لو استطاع خورشيد ان يضمن لنفسه موقعا صغيرا على جزيرة البحرين ، مع استمرار مواصلاته مع الاحساء ، فان العتوب سيخضعون لقواته النظامية العسكرية . ولكن ولما كان الشيخ متفوقا من الناحية البحرية ، فإن اى هجوم على الجزر .. يعد عملا خطيرا في جرائه . وكان احتمال ان تقوم به القوات المصرية احتمالا

ضئيلا .. ويمكن القضاء على هذا التفوق البحري ... اذا وصلت الى الميدان سفن حربية من مصر ... »^(٤٢) .

علمت الحكومة البريطانية بالاتفاق المصري - البحرينى حين بعث خورشيد باشا نفسه برسالة الى هنيل يبلغه فيه بنبا الاتفاق^(٤٣) . كما اخبر محمد افندي رفعت شخصا المقيم البريطاني في جزيرة خارج بالاتفاق مما اضطر هنيل الى ايفاد مبعوث الى شيخ البحرين للتأكد من صحة تلك الاخبار فلما تحقق من صدقها فوجيء خورشيد بانذار بريطاني يصله من هنيل في ٢٧ ايار ١٨٣٩ يحتج فيه على تصرفاته ويحذره من عاقبة الاستمرار في عملياته العسكرية في منطقة الخليج العربي^(٤٤) . ومما جاء في الانذار :

« امرتني حكومتى ان نذكركم في صد تسخيركم للبحرين ، وان نخبركم بصريح العبارة ان صدور هذه الحركات من جنابكم يخالف صريحة ما تقرر بين جناب حاكم الهند وسعادة محمد علي باشا . فاذا لم تقبلوا اذار وكلاء دولة بريطانيا العظمى فإن ذلك يؤدي الى حدوث الخلاف والخلل في العلاقات بين الدولتين ولكننا على يقين انه عند اطلاعكم على ما طلبه جناب الحاكم الأفخم سترون صلاح حالكم في الكف عن عزمكم على تسخير البحرين وغيرها »^(٤٥) .

قدم مبعوث هنيل الى قطر لمقابلة الشيخ عبدالله بن احمد وسلمه رسالة من المقيم البريطاني العام تبلغه ان السلطات البريطانية علمت « بأنك تعاهدت واتفقت مع محمد افندي معاون سعادة سر عسكري نجد بطريق الوكالة عن المشار اليه ان الصديق واحد والعدو واحد وانك تؤدي زكاة البحرين كل سنة شيء معلوم ، وهذا خلاف الكلام الذي بينك وبين حضرة سركار

الانكليز من مدة سنين مضت ...» (٤٦) .

لقد استندت الحكومة البريطانية في احتجاجها على ركنين أساسيين : اولهما يتعلق بعدم مشروعية ذلك الاتفاق لانه مخالف لوعود سبق لمحمد علي باشا ان قدمها للحكومة البريطانية والقائمة على عدم قيامه بحركات عسكرية « بطوارف بنادر بر العرب المتصلة » بالخليج العربي . وثانيهما مخالفة الاتفاق لمعاهدة ١٨٢٤ التي سبق ان عقدتها الحكومة البريطانية مع شيخ البحرين (٤٧) .

لم يقتصر الأمر على مجرد الاحتجاج ، وانما قام هنيل بنفسه بزيارة البحرين ، حيث جرت مناقشات حادة بينه وبين الشيخ عبدالله بن احمد . وقد حفلت المواجهة بالكثير من التهديد والترغيب معا . وفي المواجهة حاول هنيل ان يثني شيخ البحرين عن مشروع اتفاهه هذا وتساعل عن السبب الذي دفعه الى الدخول في طاعة خورشيد باشا . فأخبره الشيخ « ... ان هؤلاء الناس ملكوا بر العجم ، وصار في حكومتهم وانا لا استغنى عن هذا البر . وثانيا ارى عندهم قوة شديدة وليس لي مقدرة على عداوتهم وغير ذلك اني تأملت فوجدت البلاد « الذي » حكموها ما حصل منهم شيء قصر واثم » و « لم يحصل لي منكم مساعدة فوافقتهم على ذلك ، وان صرتم « اثم » اصدقاء فانا « تابعا » لهم « وصديقا » لكم وان صار بينكم وبينهم عداوة فأنتم وهم ملوك ...» (٤٨) .

عرض هنيل على شيخ البحرين تقديم الحماية له ، وابلغه انه « ... ان كان يوجد خوف فأنه سيأتي بخمسين « جنديا » يجعلهم يقيمون في قلعة البحرين ، ويضع سفينتين امام الجزيرة للمحافظة عليها ، وانه يعطيه الحماية من طرف الحاكم العام

في الهند ، وانه لا يأخذ منه لا زكاة ولا جمركا لمدة خمسة وعشرين عاما ، وان حكومة الجزيرة تبقى على ما هي عليه في يد « آل » خليفة ...» (٤٩) . وطلب منه ان يعطيه الاتفاق ليمزقه ، الا ان تلك الوسائل لم تنطل على الشيخ عبدالله ، بل جعلته يصر على الاتفاق ويتمسك به (٥٠) ، ومن ثم اخذ يبرر رفضه للعروض البريطانية وتأكيده لعقوق الروابط السياسية والاقتصادية للبحرين مع المناطق العربية الاخرى التي دخلت في حوزة الحكم المصري بقوله :

« انني وان كنت قد طلبت منكم فعلا الحماية ولكن ما قلت لكم ان اكون من جملة رعايا الانكليز . وثانيا انما كان طلب الحماية من خوفي من عساكر محمد علي باشا . اما اليوم فقد تصالحنا وربطنا الصلح بشروط . وانا منذ القديم « مشتركين » مع اهل نجد جيراننا في التجارة ، فلا يمكن ان نفترق عن مالنا وملكننا » (٥١) .

عندئذ ادرك هنيل فشل وسائل الترغيب ، فعمد الى استخدام اسلوب التهديد ، عندما قال للشيخ عبدالله بأنه سينقل ما دار في المواجهة الى الحاكم العام في الهند ، غير ان هذا التهديد لم يفت في عضد الشيخ الذي اكد ايمانه بقدرته على الصمود قائلا :

« ... ان البحرين ملكنا ، ورثناه عن اجدادنا وليس بيننا شروط لأن نكون رعية للانكليز . ولم اظهر اى سبب لذلك غير الصداقة وليس للانكليز ان يتعدوا علينا . فاذا كنتم تشرعون في الحرب قوة واقتدارا فأننا سنبدل كل وسعنا في سبيل حماية ملكنا واهلنا وعيالنا وديننا وليحصل بعد ذلك ما يحصل » (٥٢) .

لقد كان شيخ البحرين ، ازاء ذلك مضطرا الى تأييد مركزه فعمد الى انتهاج سياسة

أخذت وضع البحرين وطبيعة الضغوط التي كانت تتعرض لها بنظر الاعتبار . وتقوم هذه السياسة على اساس المرونة . فمن جهة طلب من محمد علي باشا ان يرسل الحماية المطلوبة ، ومن جهة أخرى تعهد بأن لا يضع نفسه ضد مصالح الحكومة البريطانية حتى لو طلبت اليه قوات محمد علي باشا ذلك^(٥٣) .

غادر هنيل البحرين اثر فشل محادثاته بعد ان سلم شيخها احتجاجا على الاتفاق المصري - البحريني . وبعث باحتجاج مماثل الى خورشيد باشا الا ان خورشيد باشا كان يؤكد باستمرار ، بأن المصريين تقدموا باتجاه جزر البحرين كي لا تصبح بؤرة معادية لهم ، وطالما انها كانت تابعة لنجد ، فإنه ليس لاي دولة أخرى حق فيها^(٥٤) . وقد ارسل مبعوثه شافعي شيخ بنى حجر (شافعي شيخ بنى هاجر - الوثيقة) الى البحرين في اعقاب زيارة هنيل لها لمعرفة مدى تمسك شيخ البحرين باتفاقه مع المصريين . وقد كتب المبعوث في تقريره عن تلك الزيارة يقول :

« ... فواجهناه بالمحل المذكور واقمنا عنده ليلة وامتحناه هل هو باقي على العهد والميثاق الذي صار بيننا وبينه ، وسألناه عما صار من الانكليز... فالذي ظهر لنا منه انه « باق » على العهد والميثاق الذي صدر بيننا وبينه ... » ويبدو ان هنيل نفسه تأكد من قوة ارتباط شيخ البحرين بمصر انذاك فكتب الى رؤسائه بتاريخ ١٢ تشرين الاول ١٨٢٩ يقول ان شيخ البحرين قبل الاتفاق مع المصريين على الرغم من انه لم يتعرض بالفعل لخطر داهم . وعلى الرغم من ضغط السلطات البريطانية عليه لمناوأة المصريين وتقديمها الوعد بتأييده مما ينهض دليلا على انه مهما كانت البواعث التي كان واقعا تحت

تأثيرها ، فإنه كان يفضل عن عمد ارتباطه الحالي مع مصر على استقلاله السابق بالتحالف مع الحكومة البريطانية^(٥٥) . وفي رأى الحاكم العام البريطاني للهند ان شيخ البحرين بسلوكه هذا مع خورشيد باشا أقام سابقة لجيرانه بمساعدته سياسة العنف والفتح التي يسير عليها محمد علي باشا وتفضيله التحالف مع المصريين بدلا من مؤيديه واصدقائه القدامى ، وانه فعل ذلك رغم علمه بالاضرار التي ستلحق بحقوق ومصالح الحكومة البريطانية في الخليج العربي^(٥٦) .

لم يعترف هنيل بفشله بل ظل يبرر رفض شيخ البحرين قبول الحماية البريطانية ونقض اتفاقه مع المصريين قائلا : بأن شيخ البحرين ، وقد تقدم به العمر كثيرا ووهنت قواه ، لم يقدر على الصمود ، ومن ثم خضع لمحمد علي تحاشيا للاضطرابات التي كانت تكدر راحته الشخصية . كما ان النجاح السياسي والعسكري الذي احرزته القوات المصرية قد صدم عقله الحاد بطبيعته وجعله يشك في قدرة الانكليز^(٥٧) .

الا ان الوثائق المصرية المعاصرة تشير الى خطأ ذلك الاعتقاد وتؤكد بأن شيخ البحرين وافق على وضع بلاده ضمن مشروع محمد علي باشا وجهوده لاقامة دولة عربية موحدة عن ايمان وقناعة كبيرين .. مما يؤكد ذلك موقفه الواضح من الانكليز ورفضه ضغوطهم المستمرة . وقد نقل عنه قوله لمبعوث خورشيد باشا الشيخ شافعي :

« شافي » . « ... ما دمت « في » قيد الحياة فأني لا استسلم للانكليز . وانهم منذ ثلاثين سنة وهم يحتالون علينا وسأبذل جميع مالي وقوتي . انني في الثمانين وقد بلغت اخر العمر فلأن نموت جميعا اولي من ان نكون

رعية للكفار وافضل شيء واشرفه ان لا نرى ذلك اليوم...» (٥٨) .

الا ان الحكومة البريطانية ، ادركت ، بعد النجاح الذي احرزه خورشيد باشا في البحرين مدى الاخطار التي تتعرض لها مصالحها في منطقة الخليج العربي كلها . لذلك بدأت بتقويض مشروع محمد علي باشا ووضع حد له . والى شيء من هذا القبيل اشار بالمستون بقوله ان بريطانيا لا يمكن ان تسلم بوجوده الخطر المصري الداهم » في الخليج العربي ، فهي حامية لاستقلال الدولة العثمانية وسلامة اراضيها وتريد ان تضطلع بأمانة بالمسؤولية المنوطة بها . ولهذا هددت بالدفاع عن الخليج بقوة السلاح حفاظا على الحقوق الشرعية لسيادة السلطان :

« لقد هددنا باستخدام القوة في الاسكندرية للحيلولة دون استقرار مصر على شواطئ الخليج العربي ... ان قضية الخليج ... بالغة الاهمية بالنسبة لنا ... ان هذه القضية مع ذلك تدخل في نطاق السياسة العامة الرامية الى تجريد محمد علي من كل سلطة سياسية خارج اقليمه المصري » (٥٩) .

نجحت بريطانيا في تأليب الدول الكبرى ضد محمد علي باشا اثر اندحار الجيش العثماني في معركة نزيب ١٨٣٩ وتدفق القوات المصرية في طريقها الى استانبول . وكان علي محمد علي باشا ان يسحب قواته من الجزيرة العربية ليوافق تحالف الدول الكبرى . فكتب الى قائده خورشيد باشا يقول ردا على تقاريره الحماسية بتقديم الجنود والمؤن والمعدات اليه ، واعطائه الأوامر لمواصلة نشاطه على امتداد سواحل الخليج العربي :

« ان الوقت ليس وقت المصلحة التي تصورها وأمل فيها ، وان اساس مهمته في الوقت الحاضر ان يهيئ السبيل لسحب قواته تاركا البلاد لخالد بن سعود (٦٠) بشرط ان يترك له عددا من الجند يكفونه ، ثم بعد ذلك يتوجه بقواته الى مصر ويغلق باب المصروفات التي فتحت لمشروعاته » (٦١) .

بدأت القوات المصرية بالانسحاب واضطر خورشيد باشا لان يجعل رده على تحذيرات هنيل مطابقا لتعليمات سيده وان يخبره بأن اتفاه مع الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة ، لم يكن يهدف من ورائه « الا راحة العباد واصلاح البلاد » (٦٢) . وفي الاسبوع الاخير من ايار سنة ١٨٤٠ تلقى هنيل تقريراً من الوكيل البريطاني المقيم في البحرين يشير الى انسحاب القوات المصرية من نجد والاحساء وبذلك لم يعد المسؤولون البريطانيون في الخليج بحاجة الى تنفيذ تعليمات حكومتهم باستخدام القوة ضد القوات المصرية (٦٣) .

- ٨ -

ثم لم تلبث هزيمة الجيش المصري في بلاد الشام في تشرين الثاني سنة ١٨٤٠ ان وضعت نهاية لمشروع محمد علي باشا وانتصارات قواته في الجزيرة وجهودها في منطقة الخليج العربي وقد عمد الانكليز بعد ذلك الى تقوية نفوذهم في منطقة الخليج العربي في اعقاب خروج المصريين منه . ولم يتهاونوا في الاصطدام مع اية قوة تحول دون ذلك حتى اذا ما اشرف القرن التاسع عشر على الانتهاء بدت المنطقة وكأنها بحيرة بريطانية (٦٤) .

حقا لقد ادى النشاط السياسي والعسكري المصري في الخليج العربي ،

والاتفاق الذي تم بين خورشيد باشا والشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة ، الى ان تصبح البحرين حلقة مهمة في جهود محمد علي باشا الرامية الى اقامة الدولة العربية القوية الموحدة ، الا ان بريطانيا تصدت لهذا المشروع واحبطته حفاظا على مصالحها في هذه المنطقة الحيوية من العالم . ولم تغفر للشيخ عبدالله تعاونه مع المصريين وتخليه عن صداقة الانكليز وعدته بتصرفه هذا غير

مخلص لها . وناقش المسؤولون البريطانيون في منطقة الخليج امكانية التخلص منه واستبداله بشيخ آخر قد يكون اكثر استعدادا للتفاهم معهم . وجاءت الفرصة سنة ١٨٤٣ حين سمحت لمنافسه الشيخ محمد بن خليفة بالانقضاء على السلطة وطرد الشيخ عبدالله من البحرين عقابا له على مواقفه من الحكم المصري^(٦٥) .

الهوامش والتعليقات

- ١ - نزار عبد اللطيف (نظرة على التوجه القومي في السياسة المصرية بين ١٨٠٥ و ١٩٥٢) ملحق جريدة الثورة ، بغداد ، ٢٦ تشرين الاول ١٩٧٨ ، ص ٦ .
- ٢ - تعرضت البحرين خلال هذه الفترة لخطر الاستيلاء عليها من قبل بعض القوى المحلية « السعوديون وسلطان مسقط » والاجنبية « فارس والدولة العثمانية وبريطانيا » للتفاصيل انظر : جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا ١٧٤١ - ١٨٦١ ، (القاهرة ، ١٩٦٨) ، ص ١٧٢ .
- ٣ - محمد الرميحي ، البحرين ، مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي (بيروت ، ١٩٧٦) ص ١١ .
- ٤ - ثمة محركات اخرى اثرت في تاريخ البحرين منها الصراع القبلي التقليدي ومحاولات القوى الخارجية احتلال البحرين . انظر الرميحي ، المصدر السابق ، ص ١١ ، ١٣ وكذلك احمد محمود صبحي ، البحرين ودعوى ايران ، (الاسكندرية ، ١٩٦٣) ص ١١ - ١٢ .
- ٥ - بدر الدين عباس الخصوصي (محمد علي والخليج العربي ١٨٢٨ - ١٨٤٠ دراسة موثقة) مجلة كلية الاداب والتربية ، جامعة الكويت ، العدد « ٥ » ، حزيران ١٩٧٤ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .
- ٦ - عبد العزيز سليمان نوار (مصر والخليج العربي في القرن التاسع عشر) مجلة الهلال القاهرة ، اول نوفمبر تشرين الثاني ١٩٦٤ ، السنة « ٧٢ » العدد « ١١ » ، ص ١٦٥ .
- ٧ - من خورشيد باشا الى صاحب الدولة : ٢٩ رمضان ١٢٥٥ هـ ٢٧ شباط ١٨٢٩ ، محفظة ٢٦٧ عابدين وثيقة ٤٠ ، « اصلية » ١٠ حمراء ، كما وردت في عبد العزيز سليمان نوار تاريخ العراق الحديث ، (القاهرة ، ١٩٦٨) ، ص ٢١٦ .
- ٨ - صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، (القاهرة ، ١٩٧٤) ، ص ٥٦ .
- ٩ - مصطفى ابو حاكمه ، محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية في العصور الحديثة ، (القاهرة ، ١٩٦٨) ، ص ٤٣ . وقد قدرت قيمة لآء البحرين بحوالي ٣٥٠ الف ريال هذا بالإضافة الى التمور . وسبائك الذهب وبعض المواد الاخرى التي تقدر صادرات البحرين منها بحوالي ٨٠٠ الف ريال سنويا . انظر J.B.Kelly "Mehemet Ali's Expedition to the (Persian) Gulf, 1837-1840" Middle: Eastern studies, July-Oct., 1965 P. 32. quoted in lev
- الخصوصي ، المصدر السابق ، هامش رقم ١١٨ ص ١٢٧
- ١٠ - العقاد ، المصدر السابق ، ص ٥٦ ، الرميحي ، المصدر السابق ، ص ١١ .
- ١١ - الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .
- ١٢ - حرمت معاهدة ١٨٢٠ الامارات الموقعة عليها من القيام باعمال القرصنة وتجارة الرقيق والزمت الموقعين عليها بان يرفعوا اعلاما خاصة بهم على سفنهم بشرط ان تقدم تلك السفن ما يثبت جنسيتها كلما طلبت منها سفينة بريطانية ذلك . وقد اعترفت تلك المعاهدة باستقلال الامارات الا انها احتفظت بحق بريطانيا في التدخل العسكري والسياسي في شؤونها . انظر نص المعاهدة في : J.C. Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East, vol.1; (New York, 1963), pp. 88-90.
- ١٣ - جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ، ص ١٧٧ .
- ١٤ - نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ١٦٢ .
- ١٥ - جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي : دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠ - ١٩١٤ ، (القاهرة ، ١٩٦٦) ص ٦٥ .
- ١٦ - ذكر « هنيل » بان قوة خورشيد باشا تكمن في مدفعيته وقواته النظامية والتي يصعب تحديد عددها الحقيقي . ومع هذا يعتقد انها تشمل فرسانه ومشائته غير النظاميين الذين لا يزيدون عن « ٣٥٠٠ » فضلا عن التعزيزات التي يتوقع حصوله عليها والتي يقدر عددها بـ « ١٠٠٠ » فارس و « ٢٠٠٠ » من المشاة . كما يمكنه الحصول من المنطقة الساحلية على ما بين ٤ آلاف الى ٥ آلاف رجل من البدو . انظر : Major Hennel to Bombay Government, dated 7th May 1839, Letter No. 42, Correspondence Re (persian) Gulf, Vol. 65-1061 of 1839, Part VI-Chap. XLIX., 377 quoted in
- الخصوصي ، المصدر السابق ، هامش رقم « ٨٨ » ص ١٢٦ .

- ١٧ - نوار ، المصدر السابق ، ص ٢١٣ ، الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .
- ١٨ - نوار ، المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ ، العقاد المصدر السابق ، ص ١٣٦ ، صبحي ، المصدر السابق ، ص ١١١ .
- ١٩ - يبدو ان الدوائر السياسية البريطانية كانت تروج ، في منطقة الخليج العربي ، اشاعات ضد التحركات المصرية الامر الذي ادى الى انتشار الذعر بين بعض القبائل في المنطقة .
- انظر الخصوصي ، المصدر السابق ، هامش رقم « ١٣٣ » ص ١٢٨ وكذلك ص ١٠٧ .
- ٢٠ - للتفاصيل انظر : محفظة ٢٦٧ عابدين ، صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ ، البند الرابع ، كما وردت في : الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ - ١١٠ .
- ٢١ - المصدر نفسه ، هامش رقم ١٠٨ ، ص ١٢٦ .
- ٢٢ - اعتمد « الخصوصي » في الصفحات « ١١٠ - ١١١ » من بحثه انف الذكر على التقرير الذي رفعه المندوب المصري محمد افندي رفعت الى خورشيد باشا حول الاتفاق المصري / البحريني نظرا لانه المصدر الوحيد الذي يغطي جوانب الموضوع . اذ ان اكثر من مؤرخ اكد غياب النص الرسمي والحرفي للاتفاق . انظر جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ، ص ١٧٩ - ١٨٠ ، العقاد ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ ، البطرين ، المصدر السابق ، ص ٥٣ وقد اشار جون كوردين لوريمر ، على الصفحة « ١٣٠٨ » من كتابه ، دليل الخليج ، ج ٣ ، (الدوحة ١٩٧٥) الى ان من بنود الاتفاق اعتراف شيخ البحرين بسيادة المصريين وتعهده بأن يدفع لهم جزية سنوية مقدارها « ٢٠٠٠ » روبية شريطة ان تبقى السلطة الداخلية كلها في يديه ، والا يرسل خورشيد باشا ممثلا له يقيم في البحرين .
- ٢٣ - من عبدالله بن احمد آل خليفة الى خورشيد باشا في ٢٣ صفر ١٢٩٥ ٧ مايو ١٨٣٩ ، محفظة ٢٦٧ عابدين ، صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء . كما وردت في الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

٢٤ - نقل ذلك احد القناصل الانكليز بقوله :

“no such thing, the Egyptian Government is the best for us”

انظر : نوار « مصر والخليج العربي » ص ١٦٥ وكذلك كتابه : تاريخ العراق الحديث ص ٢٢١

- ٢٥ - الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .
- ٢٦ - جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ، ص ٦٥ .
- ٢٧ - الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .
- ٢٨ - الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ .
- ٢٩ - المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .
- ٣٠ - للتفاصيل ، انظر لوريمر ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٠٦ - ١٣٠٧ .
- ٣١ - تفاصيل انظر : نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .
- ٣٢ - البطريق ، المصدر السابق ، ص ٥٧ - ٥٨ .
- ٣٣ - المصدر نفسه ، ص ٥٨ .
- ٣٤ - نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ٢١٠ .
- ٣٥ - الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .
- ٣٦ - جوزف حجار ، اوربا ومصر الشرق العربي ، حرب الاستعمار على محمد علي والنهضة العربية ، ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمة ، (بيروت ١٩٧٦) ، ص ١١١ .
- ٣٧ - الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ .
- ٣٨ - المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .
- ٣٩ - المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٣٠٥ - ١٣٠٦ . انظر كذلك جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ، ص ٦٧ .
- ٤٠ - المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٣٠٦ .
- ٤١ - تتمثل القوى المعارضة بعداء « عيسى بن طريف » احد اتباع الشيخ عبدالله ، ومن خرج على طاعته واصبح فيما بعد من اعوان خورشيد ، هذا الى جانب انشقاق عشائر البوعلي ووجود بعض المعارضين لهم من سكان البلاد : انظر : « الخصوصي » ، المصدر السابق هامش رقم ١٣٨ ، ص ١٢٨ .
- ٤٢ - لوريمر ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٠٦ .
- ٤٣ - الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١١١ .

- ٤٤ - المصدر نفسه ، ص ١١١ .
- ٤٥ - من الكابتن هنيل الى خورشيد ، ملحق بالوثيقة ٣٧ محفظة ٤٦٧ عابدين ، ٢٧ اغسطس « أب » دار الوثائق المصرية ، كما وردت في البطريق ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .
- ٤٦ - محفظة ٢٦٧ ، عابدين ، صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء ، من طرف محمد علي كما وردت في الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١١١ .
- ٤٧ - جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ، ص ١٨٠ .
- ٤٨ - محفظة ٢٦٧ عابدين ، صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء ، من طرف محمد علي كما وردت في الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١١١ .
- ٤٩ - المصدر نفسه ، ص ١١١ .
- ٥٠ - ينقل عن « هنيل » قوله بأن هناك عوامل كثيرة وراء توقيع الشيخ عبد الله للاتفاق مع خورشيد باشا ، منها فقدان الأمل في الحصول على مساعدة الإنكليز وتعرضه للضغوط القوية من قبل خورشيد ، ووجد متناوئين له في الداخل غير مستعدين للحرب الى جانبه . ويضيف هنيل الى ذلك قوله بأن أهم ما كان يخشاه شيخ البحرين هو قيام خورشيد باشا بشن هجومه على بلاده بالسفن الصغيرة التي قد يحصل عليها من سكان المناطق التي خضعت له على ساحل الاحساء المواجه للبحرين . اذ بإمكان تلك السفن اقتحام البحرين من عدة امكان لكثرة المخاضات التي تسهل مهمتها في الوقت الذي يصعب على السفن الحربية الكبيرة (مثل سفن الاسطول البريطاني) تقديم مساعدتها للبحرين في صد مثل هذا الهجوم مما يقلل من أهمية الاجراء الذي قامت به حكومة الهند للدفاع عن جزر البحرين انظر :
Hennell's Report about his visit to Bahrain ... 4th July 1839 ... Saldanha, Vol. 65-1061 of 1839, P. 488, part VI-Chap. XLIV
- كما ورد في الخصوصي ، المصدر السابق ، هامش رقم ١٣٨ ص ١٢٨ .
- ٥١ - رسالة من خورشيد باشا الى الباشمعاون الخديوي في ٣ شعبان ١٢٥٥ هـ ، وثائق عابدين ، محفظة رقم ٢٦٧ وثيقة رقم ٣٩ اصلية ، ٦ حمراء ، كما وردت في جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ، ص ١٨٠ - ١٨١ .
- ٥٢ - المصدر نفسه ، ص ١٨١ .
- ٥٣ - لوريمر ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٠٩ وكذلك جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ص ١٨١ .
- ٥٤ - الخصوصي ، المصدر السابق ، هامش رقم ١١٨ ، ص ١٢٧ .
- ٥٥ - محفظة ٢٦٧ عابدين ، صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء من طرف محمد أفندي كما وردت في الخصوصي ، المصدر السابق ، هامش رقم ١٢٤ ، ص ١٢٧ .
- ٥٦ - الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
- ٥٧ - لوريمر ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٠٩ .
- ٥٨ - رسالة من خورشيد الى الباشمعاون الخديوي في ٣ شعبان ١٢٥٥ هـ ، وثائق عابدين محفظة رقم ٢٦٧ كما وردت في الخصوصي ، المصدر السابق ، هامش رقم ١٣٢ ص ١٢٨ .
- ٥٩ - حجارة المصدر السابق ، ص ١٧٠ - ١٧١ .
- ٦٠ - كان خالد بن سعود من الأمراء الذين قبض عليهم ابراهيم باشا عند سقوط الدرعية وقد عاش في مصر فترة من الزمن ، ثم ارسله محمد علي بصحبة خورشيد باشا الى الحجاز ليكون اميرا على الرياض ، انظر : جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ، هامش ص ٦٨ .
- ٦١ - من محمد علي الى خورشيد في ١٩ رمضان ١٢٥٥ هـ ، وثائق عابدين ، محفظة رقم ٢٦٧ كما وردت في البطريق ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .
- ٦٢ - البطريق ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .
- ٦٣ - الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .
- ٦٤ - المصدر نفسه ، ص ١١٨ - ١١٩ .
- ٦٥ - انظر : لوريمر ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٣١٠ - ١٣١١ وكذلك : الرميحي المصدر السابق ، ص ٢٢ .